مصداق فيما بينهما حتى زوجها ما روى عنها انه كان فاما منها في حجرة دارها في كلام دار بينهما
وبعد دعاه داعي فقال لها لا تبرحي وخرج الله والتزم مكانها وهي لم تستحل خلافه فوقع
عليها المطر حتى جرى الماء من ميازيبها وكان مصبوغا بالزعفران فدخل
سيادون اقرانها يجاون محلها فعضب عليها وقال هتك الله ستوك اولا دخلت الدار فقالت
يا ابا الحسن لا هتك الله لي ستوة فانت ستوتي ومن كلامها لبعض المرجئة اورد علي ابن ابي
الفوارس خبرا يستدل عليه بقوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط فقال المرجئة اصبر على
الله تقدست اذا شاء ادخل الجمل في ثقب الخياط فكان اقرب فقدر من محل المناظرة فوقف على مقدار
ومنزلة فسالته عن ذلك فاخبرها فقالت قال الله حتى يلج الجمل فاعلا لا مفعولا فائدة لها
ورث عنده وناهم بكر الى اصحابه فاخبرهم بما وطم الرجل ومن اخباره واخبارها ما روى
ان بعض الطغاة المتكبرين في وقته من اهل الحسب كانت له امراة من الخاصة من عمال
البون فاستاذنت زوجها الذكور لزيارة امها في الحمات فاذن وكانت جميلة واقامت
ثلثة ايام ان ادبر وجاء زوجها فمنعته امها وحتى ان يشبه الطلق في الطريق فاشعر بالمصيبة
ثم نظر لنفسه فما حاج لها عند الولادة وكان من اهل الحاجة فاجمع رايه على قصد
ابن ابي الفوارس فخرج اليه فلما كان بالطريق صادفه قاصدا الشراء لمال له لان البلد
كانت قد عمها المطر وكان لا يكفيه لما له الا مايه عبد يكال ردة وبعده فوارس من
ذهب يريد رهنه في ذلك فلما لقيه الرجل واخبره هان عليه بذل المال واعطاه
وزاد التوان ثم انصرف الرجل يريد رده لصاحبه فقال له هذا الرجل اعطاني تنوارين
امرا انه بعيد ان اكون من الله فعدا اليها من فوره فاستاذن وادخل الى منزل
الدار فاسمعت كلامه فاخبرها وقال لم ات لهذا القدر انما مقصدي سلف دينار
اوجب او عاريه كنا فاعطاني الشيخ هذا التنوان ولم اشك انه لك وقد رايت
الاقرب الى الله ان ارده عليك فقالت امسك على حالك حتى ابعث ولا تعجل فامرت
له بطعام فاكل فلما فرغ دفعت اليه التنوان الاخر وقالت هذا نصيبي ونصيبك
الحسن فانه لم يكن ياتي في دينه ما عاف عليه منه فكره الرجل ان ياخذ التنوانين معا
فعرضت عليه حتى اخذ ذلك ثم انصرف فلما كان في بعض الطريق اخبره بخبر ان امراته
ولدت فبادر حتى اذا دخل عليها وجد عندها كنا وقرا شا ووتاده وشيئا فقال
حملا من دقيق وعبدا من حجر مطبوخ فسال عن ذلك فاخبرته حملا اقبل حملا ثانيا
فلما تنحى الشيخ عن الطريق دخل ملكا لا شيا والبعوض فحمد الله على ذلك من اهمال
اذا وجد بعض من يتبعه منوحا الى جهة ابن ابي الفوارس فصلى الى جنبه وبنى المصلى
من بدنها الحمات وجعله في حراب والى التنوانين في حرقه وارجعها في الجراب

مع البقل فقال له ان يوصله الى من يرسب حمدش فلما وصل اليها الخراب فتحه واخرجت
فيه ورجعت التنوانين فلما رات ذلك احدت على الرسول ان ناخذ لها على الرجل اذا
رات امن الله وخلو من سعلها ان يانها فعقل فلما قدم على ابن ابي الفوارس ومرم بنت
حمير فالا قد حرم علينا هذان التنوان ان لما عندهم من الصدقة لوجه الله فلا بعد فولا ما
فاخذها واتى بها صاحبا يريده يقال له المحاب فسالة بيعهما له فكانا عنده مدة الى ان
بلغ قيمتهما ستين دينارا وهو على ان يشاوره في ذلك ولما خذ امره فسنا هو كذلك
اذ اتى اب بصره من دينار فدا وصيتها امراة من الصالحات من ناحية المغرب ان تسلم
الى امه حمدش صلة لها وقربة الى الله بذلك واحدة على الخامل ان تضع مزيدها الى يدها
فقيل لها انها لا تخرج اليك قال فليتلق على يدها حرفة فعقلت فلما فتحت الصرة وجدت
فيها ستين دينارا لا تزيد ولا تنقص فاكرمت الرسول وقالت لزوجها قد عوض الله تنوانين
اذهب الى هذا الدنانير فاذهب اطلب بالتنوانين فعقل فلما اخذها اتى بها الشيخ وسالة
شرى تنوانين من ذهب فقال عندي تنوان لمن حصل اعطانيهما للبيع فاخرجها فاشتراهما
بالدنانير ونظر اليهما فاذا هما سوار المراة فخبرت اهماء بها وحمد الله على ذلك
وكانت من عجائب القبض ومن مخايق ابن ابي الفوارس انه كان بالكرخ من بلاد خانيد
عبد ليعقوب اهلها وكان العبد من الظلمة فاتت احدى منقطعة القرين في الصلاح والرضية
في العبادة وطلبت العمل مع شغلة بخدمة مولاه فكان يجزي نهاره ويعبد لوح قد كتب
فيه بانه درسته وتعلقه من تورية امام عينيه وسطر فيه ويقرؤه كلما استنير القرين
في الجريد فلا يزال كذلك يومه حتى يعزم من الحرث ثم يصلي فاذا كان الليل توجه الى المنزل
وتقبه فلم يزل رحمه الله يعمل الجيلة في خلاصة فاشتراه واعتقه وكان هذا العبد من
كبار العمل وخيارهم

المقصد الامن الكبير علي بن قاسم بن حمدش

الجليل ابن المرتضى ابراهيم بن تاج الدين عليهم السلام كان من عيون اهله فضلا

وعلما وزيادة وتشهد بذلك قوله رحمه الله تعالى

شغفي بكتب مكارم الاخلاق ... نعني الذي باتي من الاوراق
وبجمع شمل سائر لدوي العلا ... وجلة البلدان والافاق
كوني احب لمشتك ردي ... مالا ومالا الامتاك من اخلاقي
اني امرؤ تاتي اكتساب المال لي ... نعني اليه قليلة الاسواق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)